# التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول

**Prof. Khalid Hassan Abdullahi**
**Department of Arabic**
**Umaru Musa Yar'adua University, Katsina-Nigeria**
**(Deputy Vice Chancellor Admin)**
**Email: khalidgaji@gmail.com/dvcadmin@umyu.edu.ng**

**المقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا مُحَمَّد أفضل خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

إنه لمن دواعي الفرحة والسرور والسعادة والغبطة أن أشارك مع سيادتكم الكريمة في هذا المؤتمر الوطني الخامس عشر الذي تنظمه جمعيتنا الموقرة، الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن)، في الجامعة الفيدرالية بغُسَو، ولاية زَمْفَرَا، وإن اختيار المحور الرئيس لهذا المؤتمر: التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول اختيار موفّق، يتناسب مع الظروف والأوضاع الراهنة لتعليم اللغة العربية في وطننا الغالي بالمراحل التعليمية المختلفة.

ويلاحظ أن هناك إقبالا شديدا على تعلّم اللغة العربية في نيجيريا من قبل عدد كبير من شرائح المجتمع ومن الطبقة المثقفة، وكذلك للعلاقة الوطيدة والصلة المتينة بين اللغة العربية والتراث الإسلامي، أو الثقافة الإسلامية، حيث تفرض اللغة العربية نفسها على كل من اهتم بالمجال الإسلامي الدعوي، أو الثقافي أو، الفكري، أو الحضاري.

وإن تلك الرغبة الشديدة في تعلّم اللغة العربية تصادف كثيرا بعقبات وعراقيل ومشكلات وصعوبات؛ من بينها على سبيل المثال لا الحصر، ندرة الكتاب المدرسي الجيد، والمنهج التعليمي الجيد، والمدرّس المؤهل المدرّب تدريبا علميا ومنهجيا، وندرة الوسائل التعليمية، أو التقنيات التعليمية، وقلة الإمكانات المادية في توفير الوسائل والمعينات الضرورية

التي تعين المدرس على تولي تدريس التعليم العربي ليؤدي مهامه وواجباته بأحسن صورة وأكمل وجه.

والمحقق، أن للغة العربية مكانة عظيمة عند الشعب النيجيري المسلم، حيث اهتموا بها تعلّما وتعليما منذ فجر دخول الإسلام في تلك المنطقة، باعتبارها لغة التراث الإسلامي، وأن كثيرا من الشعائر الإسلامية التعبدية لا يمكن أداؤها أداء صحيحا إلا باللغة العربية.

علاوة على هذا، يحتوي هذا البحث على خمسة محاور أساسية، تقع بين المقدمة والخاتمة على النحو الآتي:

- المحور الأول: بدايات التعليم العربي في نيجيريا.
- المحور الثاني: تطور التعليم العربي في نيجيريا.
- المحور الثالث: مدرس اللغة العربية.
- المحور الرابع: المشكلات التي تواجه التعليم العربي في نيجيريا.
- المحور الخامس: بعض الحلول الناجحة.

ويأمل الباحث أن يتناول الموضوع تناولا موضوعيا، وأن يسهم في إعطاء صورة واضحة عن واقع تعليم اللغة العربية في نيجيريا وعن بعض المشكلات التي تعرقل مسيرة اللغة العربية، وتقديم بعض الحلول لتلك المشكلات، والله أسأل التوفيق والسداد.

**المحور الأول: بدايات التعليم العربي في نيجيريا**

بدأ تعليم اللغة العربية في نيجيريا في وقت مبكر منذ دخول الإسلام في المنطقة، وهذا ليس بغريب، لأن الإسلام دين يدعو إلى كسب العلم والمعرفة، ومحاربة الجهل، وأول ما نزل من القرآن الكريم كان أمرا بالقراءة، وهي مفتاح العلم والمعرفة والثقافة، قال الله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم}[1]، فأعطى الإسلام التعليم أهمية كبرى، واعتبارا خاصا، ورفع منزلة العلماء في المجتمع، قال الله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب}[2]. وتلك المكانة السامية جعلت العالم في المجتمع الإفريقي بشكل عام والنيجيري

بشكل خاص في القرون الماضية، يتمتع بتبجيل وإجلال يكاد يبلغ حد التقديس؛ وذلك لما يمتاز به من ثقافة دينية راقية، فيلتف حوله عدد من الناس ليتعلموا منه ويتثقفوا، وبذلك كانت الفصول الدراسية تبتدئ، وبالتدرج تترعرع وتزدهر، ولا يزال العلماء يتمتعون بهذه المكانة إلى يومنا هذا[3].

يرجع فضل ظهور التعليم الإسلامي العربي في نيجيريا إلى بدء توغّل الإسلام في هذه البلاد، وذلك قبل ظهور الشيخ عثمان بن فوديو بعدة قرون، فظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام، وكان المجتمع في هذه المنطقة يهتم بهذه المدارس، ويرسل الأطفال بنين وبنات إليها، فيتعلمون شيئا من القرآن الكريم، كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية؛ لذلك كانت لهذه البداية نتائج بعيدة المدى، وأصبح تعليم اللغة العربية مفتاحا للعلم والمعرفة والمكانة، ولارتباط ذلك بالإسلام الذي حثّ على طلب العلم انتشر التعليم العربي الإسلامي.

فالمدارس القرآنية، أو الكتاتيب هي اللبنة الأولى والأساس الأول لوجود المدارس الحديثة أو النظامية[4]، ولم تكن طريقة التعليم فيها تختلف كثيرا من منطقة إلى أخرى، ولم تكن تخضع لأي نظام منهجي، فليس للحكومة دخل في شأنها، وباستطاعة أي شخص أن يؤسّسها ويدرّس فيها إذا تعلم القرآن والكتابة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، ولايشترط أن يحفظ القرآن الكريم كله، وفي الغالب كان المعلم يبدأ بتعليم أولاده وأولاد أقاربه وأصحابه، وهذه هي الصورة في كل المناطق التي دخل إليها الإسلام في نيجيريا.

ويرى المرحوم الدكتور علي أبوبكر أن تلك المدارس القرآنية كانت على نوعين:

- النوع الأول: يتعلم فيه الصبيان قراءة القرآن فقطمن غير حفظ.
- النوع الثاني: يحفظون فيه القرآن الكريم[5].

ويمثل النوع الأول التعليم الابتدائي، وهو أكثر انتشارا في البلاد، والعمر المحدد لمن يلحق به هو خمس سنوات، ويطلق على مدرسة هذا النوع في العرف المحلي "مدرسة اللوح" (Makarantar Allo)؛ لأن الصبيان فيها يتعلمون قراءة القرآن وهو مكتوب على هذه الألواح.

يتضح مما سبق؛ أن تلك المدارس قد تأسست منذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد، وكان لها صفوف في الجوامع والأكواخ الطينية وعلى قارعة الطريق، وفي أكثر الأحيان لا تشبه هذه الصفوف المدارس الحديثة، فالعلماء يتمكّنون من قراءة القرآن الكريم بصورة عامة، والأكثر منهم تعلما قد تعلموا مواضع مختلفة في اللغة العربية والدين من أحد العلماء البارزين، فتسابق الآباء في أخذ أولادهم إلى تلك المدارس ليتعلموا القرآن الكريم ومبادئ الدين مثل الصلاة، فكثرت تلك المدارس في القرى والبلاد، واتخذ المعلمون بيوتهم مدارس لتعليم طلابهم.

وفي عام (١٩٧١م) قُدّر عدد المدارس القرآنية في شمال نيجيريا ومن ضمنها مدارس العلم – وهي التي تدرس فيها العلوم الشرعية – بمقدار ٥١,٩٢١ مدرسة، وعدد طلاب هذه المدارس ما يقارب ٣٩٨,١١٨ طالبا[6].

وهكذا كانت البدايات، واشتهرت تلك المدارس في تطور كبير عبر السنين والفترات اللاحقة، نتيجة التطور الذي شهدته البلاد في مختلف المجالات والقطاعات، وازداد عدد المدارس العربية الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والخلاوى (Tsangaya) في كل المدن والقرى النيجيرية، واهتم الآباء وأولياء الأطفال بإرسالهم إلى تلك المدارس ليعلموا القرآن ويحفظوا شيئا منه، إضافة إلى تعلّم الكتابة البسيطة، وقد يمضي الطفل طفولته فيها دون أن تكون له فرصة مواصلة التعليم في غيرها.

وأساليب التدريس في هذه المرحلة بدائية، وهي أن يكتب المعلم للتلميذ الحروفَ الهجائية أولا غير مشكّلة على اللوح ليتعلمها، ثم يكتب سورة الفاتحة غير مشكّلة أيضا ليتعلم النطق بحروفها متصلة، وهكذا حتى إلى سورة "الهمزة"، ثم يعود إلى الأول ليتعلم كتابة هذه السورة نفسها وهي مشكّلة، ثم يطالب بحفظها، وهذه المرحلة وحدها تستغرق من المتعلم عدة شهور، ثم يواصل قراءة السورة مع الحفظ حتى يصل إلى سورة الأعلى، وهنا تنتهي مطالبته بالحفظ غالبا، فيواصل قراءة السورة وهي مكتوبة على ذلك اللوح إلى سورة "النبأ"، وهو الحزب الثاني، وهكذ يختم القرآن كله. وفي أثناء ذلك يتعلم الكتابة بنفسه فيريح معلمه من عبأ الكتابة على اللوح[7].

هذه هي بداية التعليم العربي الإسلامي في الكتاتيب في نيجيريا، وعن طريقها يتعلم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة، فهي التي وضعت الحجر الأساسي لتعليم اللغة العربية، وإن كانت طريقة شاقة حيث تستغرق مدة طويلة قبل أن يتمكن المتعلمون من مهارة القراءة والكتابة، فالقراءة الصحيحة لقصار السور في القرآن الكريم، بالإضافة إلى الظروف المعيشة التي يعاني منها المعلمون في تلك الفترة؛ مما أدى ببعضهم إلى استغلال المتعلمين في زراعة أراضيهم وفي التسوّل لجمع النقود وغيرها.

**المحور الثاني: تطور التعليم العربي في نيجيريا**

بدأت المدارس النظامية الحديثة تظهر في القرن الأخير، لكي تستوعب خريجي المدارس القرآنية، وساهمت كثيرا في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وأول مدرسة فتحت في كنو هي مدرسة الشريعة الكبرى سنة (١٩٣٤م)[8]، أنشأها الأمير عبد الله بايرو (أمير كنو) لاستيعاب المتخرجين في المدارس القرآنية، وكانت أول مدرسة من نوعها في غرب إفريقيا، وقد أدت دورا مهما في نشر الثقافة العربية الإسلامية، ثم أصبحت كعبة للعلم يغشاها الطلبة من كل المحافظات في نيجيريا ومن البلاد الإفريقية المجاورة.

وهكذا توالى افتتاح المدارس النظامية الحديثة في معظم المدن والبلدان في نيجيريا استجابة لحاجة الشعب المسلم، وساهمت تلك المدارس الحديثة في رفع مستوى اللغة العربية والتربية الإسلامية في البلاد، خصوصا بعد ما أدخلت تجديدات عديدة في مدرسة العلوم العربية، وأضيف إليها قسم لتدريب المدرسين، فصارت معهدا كبيرا يلتحق به الطلبة من مدارس الشريعة الصغرى، ومن المدارس الوسطى الحكومية، ومن المعاهد الدينية غير الحكومية، وكانت تلك المدارس منظمة على الطريقة الحديثة، ولها مناهج وكتب مقررة، وما إلى ذلك من النظم المدرسية الحديثة، واعترفت الحكومة رسميا بتلك المدارس، وفتحت قسما خاصا تشرف عليه وزارة التربية والتعليم الفيدرالية.

واجه التعليم العربي أيام الاستعمار بعض المشكلات، من أبرزها الإهمال الشديد والتقصير الواضح في دعمه، فأهملت اللغة العربية ومدرسيها دون أية عناية، ولكن فطن إلى

ذلك كثير من الأهالي وخاصة السياسيون، وامتنع كثير من الآباء تسجيل أبنائهم في تلك المدارس، إلا بعد إدخال اللغة العربية والتربية الإسلامية في المنهج المدرسي.

ودور تلك المدارس واضح في المجتمع من حيث بثّ الوعي الديني والسياسي والاقتصادي، فكم من شخصيات بارزة من أعلام الفكر الإسلامي تعلموا في تلك المعاهد، وكم من أمراء وسفراء وقادة تخرجوا فيها، وكم من قضاة في المحاكم الشرعية والقضائية ممن درسوا في تلك المعاهد.

وكذلك ساهمت هذه المدارس في نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع، حيث أنشأ كثير من خريجيها مدارس أهلية خاصة في مجتمعاتهم، وكانت بيوتهم مدارس يأوي إليها الطلبة للاستفادة من مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وهذا ما جعل أفراد المجتمع إلى يومنا هذا يهتمون بشأن تلك المدارس، ويقدّمون إليها ما أمكن من الدعم المعنوي والمادي، ويتبرعون ببناء المدارس العربية الإسلامية للحكومة، وللجمعيات الإسلامية الخيرية.

**مناهج المدارس العربية الإسلامية:**

أما عن المناهج السائدة؛ ففي المستوى الابتدائي تعتبر إدارات التعليم الابتدائي مع إدارات التعليم العربي الإسلامي بالولايات هي التي تشرف عليها، والمناهج السائدة في المدارس الثانوية مناهج موحدة في معظم المدارس الثانوية وبخاصة شمال نيجيريا، وتشرف عليها لجنة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بمعهد التربية التابع لجامعة أحمد بلو في زاريا، ومن التطورات التي يمكن أن تسجل هنا أنه أصبح الآن هيئة مستقلة تابعة لوزارة التربية الاتحادية (NBAIS).

تطور التعليم العربي من الكتاتيب إلى المدارس النظامية الحديثة (يشمل المرحلة الإعدادية والثانوية ومرحلة الدبلوم الوسيط ومرحلة الشهادة الوطنية للتربية NCE)، ويعتبر التعليم الجامعي امتدادا للتعليم في المراحل الأولية.

حدثت تغيرات وتطورات كبيرة للتعليم العالي بعد استقلال نيجيريا عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠م، حيث أُدخلت دراسات إفريقية لها صلة بالمجتمع، وفي عام ١٩٦١م

أنشأت جامعة إبادن قسما خاصا باللغة العربية والدراسات الإسلامية على نمط أقسام الدراسات الشرعية في إنجلترا، حيث تدور الدراسة حول تعليم اللغة العربية لا تعليم اللغة نفسها، وكانت العلوم الإسلامية تدرس لا كما هي على حقيقتها ولكن كما يراها المستشرقون(9).

وفي عام ١٩٦٠م أنشئت كلية عبد الله بايرو، وكان اسمها عند إنشائها كلية أحمد بلو، وتفرعت عنها كلية الآداب والدراسات الإسلامية في يناير ١٩٦٤م، وساهمت في رفع مستوى تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، وأوجدت فرصة مواصلة الدراسة الجامعية لكثير من حملة الشهادة الثانوية، وأصبحت مركزا وملتقى للحضارتين الإسلامية القديمة والغربية الحديثة، وأوجدت منهجا تعليميا مزدوجا يوجب على الطالب أن يدرس علوما متعددة يتسع معها أُفُقه، ويُلِّم بقدر من الثقافة العامة، ثم يتخصص فيما بعد في المرحلة الأخيرة على نظام تعليمي هرمي.

وهكذا استمر فتح أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية استجابة لحاجة المواطنين في معظم الولايات، حيث يوجد عدد كبير من خريجي المدارس الثانوية، ومن حملة الدبلوم الوسيط والشهادة الوطنية للتربية، الذين يرغبون في مواصلة الدراسة الجامعية للتخصص في اللغة العربية، أو الدراسات الإسلامية.

وفيما يتعلق بمنهج اللغة العربية في المستوى الجامعي؛ فإن هيئة الجامعات النيجيرية (Nigerian Universities Commission) هي المسئولة عنه، فهي التي تضع المنهج، وتشرف عليه الإشراف المباشر، وتوزعه على أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية للتنفيذ، ويُعاد التطوير والنظر فيه من وقت إلى آخر.

هناك محاولات جارية وسعي حثيث من بعض أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات، مثل جامعة بايرو بكنو، حيث شكّل القسم لجنة خاصة لتطوير وتقويم منهج اللغة العربية للمرحلة الجامعية، وهناك محاولات جارية لإيجاد سبل التعاون والعمل المشترك بين الأقسام في مجال البحوث المقدمة وغيره من المجالات.

**المحور الثالث: مدرّس اللغة العربية**

لا يختلف مدرّس اللغة العربية عن غيره من العاملين في الحقل التعليمي، حيث يجب عليه أن يتصف بكل صفات الكمال والتمام التي تعينه على أداء عمله بأحسن صورة وأجمل وجه، وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون قدوة حسنة لطلابه، وغالبا في المجتمع النيجيري المسلم لا يفرق بين مدرس الدين ومدرس اللغة العربية، إذ تجد في كثير من البلدان أن أستاذ اللغة العربية هو إمام القرية، أو البلدة التي يقيم فيها، وهو المفتي والمرشد والقائد وكلمته مسموعة، وسمعته طيبة، لذا يجب أن يحرص كل الحرص على التحلي بالأخلاق الفاضلة والقيم التي ارتضاها المجتمع.

أضف إلى ذلك تمكّنه من اللغة العربية، وغزارة المعرفة فيها، وسعة الاطلاع، والتزود بمختلف المعرفة والفنون، وأن يكون محبا لمادته حبا يتجاوز أداء الواجبات الروتينية، وأن يكون مبدعا في العمل ومخلصا فيه، وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا إذا تمَّ إعداده إعدادا مهنيا ومعرفيا، وكما يقولون: (إن فاقد الشيء لا يعطيه).

وتدريب المعلم وإعداده سواء قبل الخدمة، أو أثناءها من القضايا المهمة التي تعين المدرس على أداء واجباته بأحسن صورة.

ويجب أن نعرف أن تعلّم اللغة العربية شيء، ومعرفة طرق تدريسها شيء آخر، إذ التدريس أصبح مهنة، مبنية على أسس وقواعد وضوابط، ولا يكفي مجرد التخصص في اللغة العربية، بل هناك حاجة إلى تدريب الأساتذة بشكل عام على الأساليب التربوية الجيدة، وعلى الطرق الحديثة في تعلم اللغة العربية حتى تكون الفائدة أكثر.

ومما يعاني منه أساتذة اللغة العربية وخاصة في المراحل الأولية في نيجيريا، عدم معرفة كثير من الأساتذة كيفية استخدام تقنيات التعليم، أو الوسائل المعينة في تدريس اللغة العربية، وهناك اعتماد كبير على طريقة الترجمة من اللغة العربية إلى لغات المتعلمين (هوسا، أو يوربا مثلا)، والاستخدام المفرط للغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية، مما أدّى إلى ضعف كثير من الطلبة في التعبير بها، وحظ اللغة العربية في حصصها قليل جدا، فإذا ما أردنا أن يتم تدريس

اللغة العربية بالصورة الجيدة، فلا بد من تدريب هذا المعلم الذي يقع هذا العبء العظيم على كاهله، بحيث يكون نشطا، وشخصيته قوية ومؤثرة لدى المتعلمين، وثقافته واسعة، واطلاعه واسع، وأخلاقه فاضلة، وسلوكه حسن، وتعامله مع طلابه وزملائه راقٍ جدًا، وله مبادرات في العمل الجماعي بالمدرسة، والذي يعود على الجميع بالخير.

ونجد في بعض المدارس (وخاصة في السنوات الماضية) أن شخصية مدرس اللغة العربية ضعيفة وانطواعية، فهو غير اجتماعي، ومظهره سيئ، وسلوكه غير مرضي، وهذا ما ينفّر الطلبة منه ومن مادته، بالإضافة إلى ضعفه في مادته.

ومن بشائر الخير والفرحة أن شخصية مدرس اللغة العربية بدأ تتغير إلى الأحسن في الآونة الأخيرة، حيث يلاحظ أنه يتولى تدريسها بعض الشباب الطيبين الغيورين على الدين وعلى لغة القرآن، والمثقفين بثقافتي الإسلامية والغربية، والمؤهلين تأهيلا تربويا ومنهجيا وغير ذلك.

وبوجود تلك الفئة من الشباب نأمل أن يتغير الوضع إلى الأحسن، وهناك إقبال شديد على تعلم اللغو العربية من مختلف شرائح المجتمع، ومن أصحاب التخصصات والمهن الأخرى، كما يجب على العاملين في المجال التعليمي أن يهتموا كثيرا بإعداد المعلمين وتدريبهم ولو بإقامة دورات تدريبية أثناء الإجازات الطويلة حتى يتم تزويدهم بالمهارات الأساسية والخبرات الضرورية التي تعينهم في أداء عملهم التدريسي بأحسن صورة.

وبالإضافة إلى هذه الصفات العامة، فهناك صفات خاصة تفرض عليه طبيعة المادة التي يتولى تدريسها، فمدرس اللغة العربية يجب أن يكون حسن النطق بالأصوات العربية، فصيحا في كلامه واضحا في عباراته، بحيث يكون نموذجا حسنا لطلابه، وخاصة في تعليم الصغار، إذ التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وأن يستعين بالوسائل التعليمية والتقنيات التربوية المتاحة في بيئته العملية، فالجود بالموجود، ولا يُكلف المدرس بما لا طاقة له فيه.

**المحور الرابع: المشكلات التي تواجه التعليم العربي في نيجيريا**

هناك مشكلات كثيرة تواجه التعليم العربي في نيجيريا يصعب حصرها ودراستها في هذا البحث، وظروف إنجاز هذا البحث وتقديمه لا تسمح بذلك، إلا أن الباحث سيكتفي بالإشارة إلى بعضها وتناول بعضها الآخر بالشرح والتعليق.

ومن أبرزها مشكلة المناهج، فالمناهج موجودة، إلا أن هناك صعوبات في تطبيقها، وأكثرها ترجع إلى عدم وجود كوادر من العلماء المتخصصين النابغين في المجال التربوي، يشرفون على المناهج والمدارس إشرافا تاما ودقيقا، وكذلك عدم توفّر أساليب الإشراف التربوي المناسب الذي يرفع من قدرات المعلمين وأدائهم.

فيلاحظ أنه لاتوجد كتب معدة ومطبوعة لبعض المواد، فالأمر متروك لاجتهاد المدرس، وإذا نظرنا إلى المطبوعة منها، فإننا نجد بعضها فوق مستوى معظم الطلاب، كما أنها كتبت بأقلام كتّاب غير مواطنين، وتعكس ظروف بيئة مغايرة لبيئتنا أُلّفت من أجلها، وكان مما ينبغي للتعليم أن يكون نابعا من البيئة، وأن تؤخذ ظروفها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الحسبان.

ويؤكد ما سبقت الإشارة إليه ما كتبه أحد الباحثين في مجال التربية، وهو من أبناء المنطقة حيث ذكر أن المشكلات المنهجية من المشكلات التي تعاني منها المدارس الإسلامية العربية في غرب إفريقيا، بل في كثير من أجزاء العالم الإسلامي، وتقف عقبة أداء قد تعوق سير بعضها إن لم توقفه نهائيا[10]. وتبدو مشكلات المنهج مقبولة نوعا ما في بدء نشأة هذه المدارس، لا سيما القديمة منها، بسبب ظروف إنشائها التي لم تسمح بوجود مناهج مدرسية مخطط لها، كما كان للمدارس الفرنسية والإنجليزية التي أنشأها الاستعمار، ومنها عدم الخبرة الكافية بالمدارسة النظامية الحالية.

لقد آن الأوان لتنطلق هذه المدارس من مناهج مدروسة، إذ مضى على بعضها ما يجاوز نصف القرن – مثل مدرسة العلوم العربية بكنو – كما أنه من العيب أن تقع المدارس

الحديثة العهد في مشكلات منهجية؛ لما يُفترض في مؤسسيها الاطلاع على الدراسة النظامية ومناهجها، ولأنهم من خريجي المعاهد، أو الجامعات.

ومشكلة الكتاب المدرسي في معظم المدارس بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية مشكلة واقعية وليست افتراضية، علما بأن هناك كتبا في التعليم الثانوي مستوردة من مصر، وهي قديمة في طريقتها وأمثلتها، ولا تشتمل كتب النصوص خاصة على كل ما هو مقرر، فيضطر المدرسون إلى استنساخ ورق يشتمل على هذه النصوص المقررة التي لا توجد في هذه الكتب، وهو ما يضيف صعوبات أخرى لكل من التلاميذ والمدرس.

ومن الإنصاف أن لا ننكر المحاولات العديدة المتفرقة لإنتاج بعض الكتب الملائمة للبيئة النيجيرية، ومن أهمها ما قام به معهد التربية بجامعة أحمد بلو في زاريا، حيث أصدر بالمطبعة الناسخة مجموعة من الدروس النموذجية النابعة من البيئة النيجيرية، لاستخدامها في تجربة المنهج الذي وصفه المعهد، غير أن هذه المحاولة لم يُكتب لها النجاح نظرا لافتقارها إلى الموارد المالية لنشرها.

وهناك أيضا مساهمة قيمة من قسم اللغة العربية بجامعة بايرو–كنو، حيث أصدر سلسلة كتاب (العربية الميسّرة) في ثلاثة أجزء، وهو كتاب قيم في تعليم اللغة العربية، شارك في إعداده نخبة ممتازة من أساتذة القسم بالجامعة، وقد طبع طباعة فاخرة وممتازة، وهو متوفر في المكتبات والأسواق، وهناك محاولات عدة للإخوة في جنوب نيجيريا في إعداد بعض الكتب المدرسية في تدريس اللغة العربية على الأسس الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

تعتبر مشكلة التدريب المهني لكثير من الأساتذة – كما سبقت الإشارة – من المشكلات التي تواجه التعليم العربي في نيجيريا، فمعظمهم يحتاجون إلى تدريب خاص في استخدام الأساليب الحديثة، والطرق العلمية الحديثة في تدريس اللغات، والتزود بالعلوم الأخرى، مثل: علم النفس التربوي، وعلم اللغة التطبيقي، والتقنيات التربوية، وغيرها من العلوم الضرورية التي تكفّل النجاح للعملية التعليمية.

ويلاحظ أن بعض أقسام اللغة العربية بالجامعات النيجيرية لا تهتم بالأنشطة اللغوية المختلفة، والنشاط يعني إيجابية المتعلم في عملية التعلم، حيث يشارك في الموقف التعليمي راغبا، لأن العمل يشبع حاجة لديه، ويساعده على الحصول إلى هدف محدد، والأنشطة المدرسية بكل أنواعها تساعد على تنمية شخصيات المتعلمين، وتربيتهم التربية الخلقية والاجتماعية والنفسية والجسمية والعقلية، وهو ما يعدّهم لمواقف الحياة المستقبلية، والطلاب الذين يشاركون في النشاط الجامعي لديهم القدرة على الإنجاز الأكاديمي، وهم يتمتعون بنسبة الذكاء المرتفعة، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم وأساتذتهم.

وللنشاط الجامعي اللغوي أثر واضح في عملية تعليم اللغة، وهو يفوق أحيانا أثر التعليم في حجرة الدراسة عن طريق المواد الدراسية، ويمكّن الطلاب من الاستفادة العلمية التطبيقية من اللغة العربية في مواقف طبيعية، بعيدا عن قيود الحصّة، ويمكن أن تشمل الأنشطة الطلابية: الإذاعة المدرسية، والصحافة المدرسية، وأصدقاء المكتبة، والخط العربي، والتمثيل، والخطابة، والإلقاء الشعري، وغيرها.

بناء على ما سبق، يمكن أن نستخلص أن المشكلة المنهجية من أكبر العوائق للتعليم العربي في نيجيريا، من حيث عدم توحيد المناهج والأهداف، في حين أننا نرى التعليم الغربي قد سجل النجاح في هذا الجانب؛ فلذلك يجد النظر في كتاب "نظام التعليم الوطني النيجيري (National Education Policy)، وأوّل ما نصّ عليه في النظام هو الأهداف التعليمية الموحّدة لجميع المؤسسات العلمية في نيجيريا، على رغم اختلاف الولاية والقبائل واللغات؛ لأن الدولة واحدة، وينبغي أن يكون التوجه واحدا لتحقيق الوحدة القومية والوطنية والفكرية.

**المحور الخامس: بعض الحلول الناجعة.**

أشار الباحث في بعض الصفحات الماضية إلى جملة من المشكلات التي تعرقل مسيرة التعليم العربي في نيجيريا، وفيما يلي سرد لبعض المقترحات التي قد تسهم في وضع بعض الحلول الناجعة:

١- تطوير مناهج اللغة العربية في المستويات كافة.

٢- الاهتمام بالتدريب المهني للأساتذة، سواء قبل الخدمة أو في أثنائها، لرفع قدراتهم.

٣- توفير المعامل اللغوية والوسائل التعليمية المناسبة وتدريب الأساتذة على استخداهما وتوظيفها في التدريس.

٤- توفير الامكانات المادية اللازمة لممارسة الأنشطة اللاصفية.

٥- توطيد العلاقات والاتصالات بالجامعات والمنظمات العربية والإسلامية، للاستفادة من تجاربها وخبراتها الواسعة، مثل المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو)، وغيرها.

٦- إيجاد مكتبات علمية في المدارس والأقسام وتجهيزها.

٧- إيجاد فرص تسمح للطلاب بممارسة اللغة العربية في البيئة النيجيرية، وتشجيعهم على المشاركة.

٨- إيجاد كتب مناسبة لمقررات اللغة العربية وتوفيرها.

٩- ضرورة اهتمام المشرفين بتلبية الحاجة التعليمية والمهنية لمعلمي اللغة العربية.

١٠- المراجعة المستمرة لتلك المقررات وتطويرها وفق مستجدات العصر والتقدم العلمي في العالم، تحت إشراف نخبة مختارة من أصحاب الاختصاص في التربية والتعليم.

١١- التنسيق الدقيق والحرص الشديد على تزويد المدارس العربية بتلك المقررات، والتوعية بأهمية الالتزام بها لأصحاب المدارس.

١٢- الاهتمام بأقسام اللغة العربية في الجامعات، وإدارات التعليم العربي الرسمية والتعاون معها، ومدّ اليد العون إليها على المستويين المادي والفني.

١٣- منح مادة اللغة العربية حصصا أسبوعية كافية، على غرار ما تعطى اللغة الإنجليزية، ليتكمن المدرس من استيفاء المنهج وتقديم الدروس للطلبة بأحسن الطرق في تدريس اللغات.

١٤- توظيف الأساتذة الممتازين المتمكّنين لتدريس اللغة العربية في كافة المستويات والمراحل.

١٥- تخصيص وتوفير حصة، أو حصص خاصة باللغة العربية دون دمجها مع مادة التربية الإسلامية، أو الدراسات الإسلامية، كما هو الحال في بعض المدارس بالمراحل الأولية.

**الخاتمة:**

تناول هذا البحث التعليم العربي في نيجيريا، حيث بدأ بسرد دخول الإسلام إلى المنطقة، وكانت البداية في الكتاتيب، أو ما يُعرف بالتعبير المحلي بمدارس اللوح، وتطور عبر السنين إلى المدارس النظامية الحديثة، وامتدّ إلى التعليم الجامعي حيث بدأ يعطي الثمار الناضجة والتنائج الحميدة، بحيث توجد حاليا كوادر من الأساتذة النيجيريين البارعين في اللغة العربية بمختلف مجالاتها، وقد تعرض البحث لبعض المشكلات التي يعاني منها التعليم العربي النيجيري، ومن أبرزها مشكلة المناهج والكتاب المدرسي وتدريب المعلمين، وخلص البحث إلى تقديم بعض الحلول المناسبة؛ مثل إيجاد الكتب المدرسية المناسبة، وتوفير الوسائل التعليمية، وتطوير مناهج اللغة العربية بشكل مستمر، والتنسيق الدقيق والتعاون المستمر بين المؤسسات العاملة في مجال التعليم وأصحاب المدارس وأقسام اللغة العربية بالكليات والمعاهد والجامعات وإدارات التعليم العربي الإسلامي.

**الهوامش والمراجع:**

١- سورة العلق، الآية: ١-٥.

٢- سورة الزمر، الآية: ٩.

٣-أ. د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط٢، (١٩٩٣)، ص: ٣٧.

٤- د. خالد حسن عبد الله، التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، قراءات إفريقية، العدد الخامس عشر، يناير-مارس (٢٠١٣م)، ص: ٦٨.

٥- د. علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال، مؤسسة عبد الباسط، لبنان، ط١، (١٩٧٢م)، ص: ١٥.

٦- سليم حكيم، تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، (١٩٦٦م)، ص: ١٢.

٧-أ. د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص: ١٥٢.

٨- مُحَمَّد جلال عباس، اللغة العربية في إفريقيا، الدارة، ع١، س ٩، (١٤٠٣هـ)، ص: ١٩٢.

٩-أ. د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ٢٧٥.

١٠- أ. د. هارون المهدي ميغا، المدارس الإسلامية العربية في غرب إفريقية: مشكلات وحلول، مجلة الفيصل، ع/٢٥٧، س (١٤١٨هـ)، ص: ٢٩.

١١- د. ألاويي لقمان أولاتجو، النمو التحصيلي في المدارس العربية في نيجيريا: العوائق والحلول، قراءات إفريقية، أبريل-يونيه، (٢٠١٢م)، ص: ٣٧.

١٢- أ. د. يوسف الخليفة أبوبكر، الإعداد اللغوي لمعلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الخرطوم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (٢٠٠٠م).

١٣- دوجلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة"، مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٩٩٤م).

١٤- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية، الرياض، مطابع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، (١٩٨٩م).

١٥- أ. د. رشدي أحمد طعيمة، مُحَمَّد السيد متاع، تدريس العربية في التعليم العام، نظرات وتجارب، ط١، مصر، دار الفكر العربي، (٢٠٠٠م).

١٦- أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، (١٤٢٢هـ).

١٧- أ. د. رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة، اتصاليات بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو)، (٢٠٠٦م).